لم يلبث انه لا صاحبة له حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا وقد دل على هذا المعنى
بقوله أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولم يولد لأن كل مولود محدث وجسم
وهو قديم لا أول لوجوده وليس بجسم ولم يكافئه أحد أي لم يماثله ولم يشاكله
ويجوز أن يكون من الكفاءة في النكاح نفيا للصاحبة سألوه أن يصفه لهم فأوحى إليه
ما يحتوي على صفاته فقوله هو الله إشارة لهم إلى ما هو خالق الأشياء وفاطرها
وفي طي ذلك وصفه بأنه قادر عالم لأن الخلق يستدعي القدرة والعلم لكونه واقعا
على غاية إحكام واتساق وانتظام وفي ذلك وصفه بأنه حي سميع بصير وقوله
أحد وصف بالوحدانية ونفي الشركاء وقوله الصمد بأنه ليس إلا محتاجا إليه
وإذا لم يكن إلا محتاجا إليه فهو غني وفي كونه غنيا مع كونه عالما أنه عدل
غير فاعل للقبائح لعلمه بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه وقوله لم يولد وصف
بالقدم والأولية وقوله لم يلد نفي للشبه والمجانسة وقوله ولم يكن له كفوا
أحد تقرير لذلك وبت للحكم به **فإن قلت** الكلام العربي الفصيح أن يؤخر
الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد نص سيبويه على ذلك
في كتابه فما باله مقدما في أفصح كلام وأعربه **قلت** هذا الكلام إنما سيق
لنفي المكافأة عن ذات الباري سبحانه وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا
الظرف فكان لذلك أهم شيء وأعناه وأحقه بالتقديم وأحراه وقرئ كفوا
بضم الكاف والفاء وبضم الكاف وكسرها مع سكون الفاء **فإن قلت** لم كانت
هذه السورة عدل القرآن كله على قصر متنها وتقارب طرفيها **قلت** لأمر
ما يسود من يسود وما ذاك إلا لاحتوائها على صفات الله وعدله وتوحيده وكفى
دليلا من اعترف بفضلها وصدق بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أن علم
التوحيد من الله بمكان وكيف لا يكون كذلك والعلم تابع للمعلوم يشرف

بشرفه ويتضع بضعته ومعلوم هذا العلم هو الله وصفاته وما يجوز عليه
وما لا يجوز فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله وإنافته على كل علم واستيلائه
على قصب السبق دونه ومن ازدراه فلضعف علمه بمعلومه وقلة تعظيمه له وخلوه
من خشيته وبعده من النظر لعاقبته اللهم احشرنا في زمرة العالمين بك العاملين
لك القائلين بعدلك وتوحيدك الخائفين من وعيدك وتسمى سورة الأساس
لاشتمالها على أصول الدين وروى أبي وأنس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
أسست السموات السبع والأرضون السبع على قل هو الله أحد يعني ما خلقت
إلا لتكون دلائل على توحيد الله ومعرفة صفاته التي نطقت بها هذه السورة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد فقال وجبت فقيل
يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

سورة الفلق مختلف فيها وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الفلق والفرق الصبح لأن
الليل يفلق عنه ويفرق فعل بمعنى مفعول يقال في المثل هو أبين من فلق
الصبح ومن فرق الصبح ومنه قولهم سطع الفرقان إذا طلع الفجر وقيل هو كل
ما يفلقه الله كالأرض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والأرحام
عن الأولاد والحب والنوى وغير ذلك وقيل هو واد في جهنم أو جب فيها من
قولهم لما اطمأن من الأرض الفلق والجمع فلقان وعن بعض الصحابة أنه قدم
الشام فرأى دور أهل الذمة وما هم فيه من خفض العيش وما وسع عليهم من
دنياهم فقال لا أبالي أليس من ورائهم الفلق فقيل وما الفلق قال بيت في جهنم
إذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره من شر ما خلق من شر خلقه وشرهم
ما يفعله المكلفون من المعاصي والمآثم ومضارة بعضهم بعضا من ظلم وبغي وقتل

بحوان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)